

# تكريماً للمبدعين هو دلالة على استمرار الحياة في سورية

## المكرمون في جائزة الدولة التقديرية:

### «الثقافة العربية رداء الرحمة الذي يحتضن التراث لكل الأمة»



إ. عامر فؤاد عامر - تصوير طارق السعدوني

تتوافد أسماء المبدعين السوريين، فنراها في كلّ الميادين حاضرة ومتألقة، وكوادرنا نفخر بها وبرصيدها المؤثر في المجتمع ورفده بالمزيد من جوانب العطاء. تأتي جائزة الدولة التقديرية اليوم لتكرم هؤلاء، وتمنحهم التجدد والأمل، ليكونوا مضرب المثل للأجيال. وفي مكتبة الأسد الوطنية تم منح أسماء الدورة الجديدة جوائزهم، وتكريمهم كأسماء لامعة متجددة في دورة جديدة من هذه الجائزة، التي تعدّ الأرفع على مستوى الدولة في جوائز الأدب والإبداع الثقافية، والفنية، والتقدية. بدأ الحفل الذي عرفته المديعة «أنسام السيد»، بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الوطن الأبرار، والنشيد العربي السوري، لتتم مراسم التكريم، وبدايتها بكلمة من وزير الثقافة: «... والمبدعون عطور الحياة، ومطر الروح، يرممون الأنفس العطشى، فتخضر الأحلام، ويفتح العقل على مشارق الضوء، طالماً من يتمّ الليل إلى عاتلة الفجر. وحدهم يبصرون الحياة بأوجاعهم، فلا تجد سنابل يابسة في حقولهم، ولا أكوأخاً مهجورة في غاياتهم، لأن من يبصر بالوجع، يرسم إشارات المرو بالأمل وللطفة والإيمان بالخالص...».

## الثقافة العربية تمثل الأبعاد الفكرية والمعرفية والاجتماعية والفنية الخاصة بكل أمة من الأمم

التميز والإبداع الذهبية من نقابة الفنانين في سورية، ونالت في مصر جائزة أفضل ممثلة في مهرجان القاهرة التلفزيوني عن دورها في مسلسل «الجمال»، وفي أميركا جائزة العطاء من النادي السوري الأميركي في ولاية لوس أنجلوس، إضافة إلى جائزة تركلا التكرمية في مهرجان الجزائر السينمائي، وجائزة مهرجان دمشق السينمائي، وتكريم من اتحاد المنتجين العرب.

### محمد قحّة

ولد في عام ١٩٣٩ في مدينة حلب لعائلة عريقة، عاش طفولته كمعظم الأطفال في تلك الأحياء الشعبية، وكان الكتاب مدخله الأول لنهل العلم والمعرفة من خلال دروس تحفيظ القرآن، ومن ثم تدرج في تحصيله العلمي متنقلاً بين حلب ودمشق والجزائر، فنال شهادة دراسات عليا في تاريخ الأندلس وبلاد الشام من جامعة الجزائر، وأجازة في الأدب العربي، ومؤهلاً تربوياً من جامعة دمشق، قبل أن يخترق في الحقل التربوي بين مدرّس للغة العربية ومدير لعدد من المدارس الثانوية الحكومية والخاصة، وفي عام ١٩٧٤ انتسب إلى جمعية العاديات التي أسست في عام ١٩٧٤ وهي أقدم جمعية في العالم العربي تهتم بالتراث والآثار وفي عام ١٩٩٤ انتخب رئيساً لهذه الجمعية وما زال رئيساً لها حتى يومنا هذا، إلا أن المحطة الأبرز كانت عمله مديراً لثلاثين أمانة العريقة. اختلف في حقل الإعلام والصحافة، حيث كان له العديد من المشاركات من كتابات ومقالات في عدد من الصحف والدوريات وإعداد برامج في عدد من الإذاعات والتلفزيونات المحلية والعربية. يعد الدكتور قحّة من أهم الباحثين والدارسين للتاريخ العربي والإسلامي وهو أيضاً مفكر وشاعر وأديب. شغل عمره بخدمة قضايا الثقافة العربية الأصيلة والدفاع عن نفورها المهدهة، وتسلم عدة مناصب منها: «الأمين العام لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية»، ورئيس لجنة السجل الوطني للتراث الثقافي غير المادي»، ورئيس جمعية العاديات في سورية»، و«المستشار الثقافي لمحافظة حلب»، ورئيس التحرير والمدير المسؤول لجمعية العاديات الفصيلة وكتاب عادات حلب- السنوي». له مئات الدراسات والبحوث في الدوريات، إذ تحوي مكتبته المنزلية ما يزيد على اثني عشر ألف عنوان، عدا مؤلفاته التي تجاوزت العشرين كتاباً في الدراسات الفكرية والتاريخية والأدبية عن «بلاد الشام والأندلس». ألقى العديد من المحاضرات في أكثر من ٢٦ دولة حول العالم، إضافة إلى نشر الكثير من الدراسات والمقالات والأبحاث في مختلف المجالات والجراند السورية والعربية. ومن مطبوعاته من الكتب والدراسات: «الظاهر بيبرس»، و«طارق بن زياد»، و«معركة المنصورة»، و«محطات أندلسية»، و«الحياة الفكرية في حلب في العهد الأيوبي» و«العتبي في حلب».

ونفسه شاركت بالتمثيل في العديد من الأعمال. وفي رصيدها ما يقارب مئة عمل درامي، إضافة إلى أعمال في المسرح والسينما، ومن أبرز المسلسلات الدرامية التي شاركت فيها: «الفصول الأربعة»، و«حمام القيشاني»، و«الطير»، و«مذكرات عائلة»، و«مرايا»، و«عائتي وأنا»، و«أبناء القهر»، و«ذكريات الزمن القادم»، و«أشواق ناعمة»، و«بقعة ضوء»، و«كسر الخواطر»، و«حارة عاليها»، و«الخبز الحرام»، و«نساء من هذا الزمن»، و«الجمال»، و«صلاح الدين»، و«العشق الحرام»، ومن مسرحياتها «كاسك يا وطن»، و«شقائق النعمان»، و«الملك لير»، و«زواج علي ورق طلاق»، و«لا»، في الإذاعة شاركت في العديد من الأعمال التي لا يمكن حصرها، ولها في السينما أفلام من «مقلب من المسك»، و«الاتجاه المعاكس»، و«المتلقي»، و«الأبناء الصغار»، و«العشاق»، و«الهوية».

نشأت في أسرة فنيّة دمشقيّة، فجدّها هو عازف البراج الشهير عمر النقشبندّي، بدأت طريق الفنّ من خلال برامج الأطفال، بعدها انتقلت إلى أدوار الفناة المرافقة وبعد مرحلة الثانوية كانت النقلة النوعية فقامت بأعمال أكثر نضجاً، وبدأت بعدها بطولات المطلقّة، بعد أن تخرّجت في كلية الحقوق من جامعة دمشق دخلت عالم الأضواء والشهرة عام ١٩٧٦ وانتسبت إلى نقابة الفنانين، وفي العام

«و«الإمكان للغريب» ١٩٩٠، و«حب في بلاد الشام» ١٩٩٥، و«مملكة الصمت» ١٩٩٧، و«عاصير في بلاد الشام» ١٩٩٧، ولها دراسة أدبية بعنوان «كتاب ومواقف» عام ١٩٨٣. مجموعتها «في القلب شيء آخر» ارتبطت بأجواء معبأة بالحرب الأهلية اللبنانية، و«سجن عكا» ارتبطت بأجواء الاحتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، وهناك مجموعات قصصية أخرى ارتبطت بأجواء أخرى.

### سلمى المصري

نشأت في أسرة فنيّة دمشقيّة، فجدّها هو عازف البراج الشهير عمر النقشبندّي، بدأت طريق الفنّ من خلال برامج الأطفال، بعدها انتقلت إلى أدوار الفناة المرافقة وبعد مرحلة الثانوية كانت النقلة النوعية فقامت بأعمال أكثر نضجاً، وبدأت بعدها بطولات المطلقّة، بعد أن تخرّجت في كلية الحقوق من جامعة دمشق دخلت عالم الأضواء والشهرة عام ١٩٧٦ وانتسبت إلى نقابة الفنانين، وفي العام



تكريماً للمبدعين هو دلالة على استمرار الحياة في سورية، فهؤلاء الأشخاص أعطوا الكثير بعد أن تميزوا بحضورهم وإبداعهم، وهذا ما يدل على اتصافنا إلى وطن عريق وإلى ثقافة أصيلة أثبتت نجاحاتها منذ القدم فولدت الحضارة بين أعضائها، وفي احتفال التكريم هذا كان النصيب أن تكون الأسماء الثلاثة لهذا العام هي الباحث الدكتور «محمد القحّة»، عن فئة النقد والدراسات، والأديبة الدكتورة «ناديا خوست» عن فئة الأدب، والفاتحة النجمة «سلمى المصري» عن فئة التمثيل والفنّ. ألقى الباحث «محمد القحّة» كلمة، باسمه وباسم المكرّمين، شكر فيها الحضور ووزارة الثقافة بامتنان، وقال إن الثقافة العربية هي محورنا في تحفيز المثقفين والمبدعين للنهوض، والعودة بالسلام إلى هذا الوطن، ومما جاء في كلمته أيضاً: «الثقافة هي الوعاء الأشمل الذي يستوعب النظرة إلى سائر القضايا التي تمثل الأبعاد الفكرية والمعرفية والاجتماعية والفنية والتربوية، بما ينبثق عن ذلك كله خصوصية حضارية تتبلور من خلالها شخصية الأمة بثقافتها المتشيرة، والثقافة هي رداء الرحمة الذي يحتضن التراث لكل الأمة، التراث بشقه المادي وغير المادي، التراث المنتمل في العمارة وفي العلاقات الإنسانية، وفي التقاليد والرؤية المجتمعية المتنامية الواعية الناضجة، هذه الثقافة يترافقها العريق الذي يحتضن التراث بحضوره الحي يواجبه اليوم تحديات جمة يهدد وجودها وحيويتها، تحديات سياسية تتمثل في دعوات الشرذمة والتفرقة والتفتيت، وتحديات حضارية تتمثل في مواجهة العولمة الطاغية بأدواتها وبالرؤية الأحادية للكون والحياة، وتحديات التوقع اللغوي أمام هجمات اللغات العالمية، التي حوّلت لغتنا العربية الوطنية إلى لغة ثانية في بعض أقطار المشرق والمغرب العربي، وتحديات الصراع بين الفصحى والعامية، وتحديات لغة موقع التواصل الاجتماعي التي تهشم اللغة والثقافة، وتحديات البحث العلمي الذي يكاد يختفي من حياتنا العلمية العربية...».

بعد هذه الكلمة تمّ توزيع الميداليات على المكرّمين ومنحهم شهادات التقدير بحضور الوفود الإعلامية والضيوف والمهتمين.

### «ناديا خوست»

كاتبة وأديبة سورية ولدت في دمشق عام ١٩٣٥، تلقت تعليمها في مدارسها العريقة، ودرست الأدب في جامعة دمشق وأكملت اختصاصها في جامعة موسكو بالأدب العالمي، وحصلت على درجة الدكتوراه في الأدب المقارن من الاتحاد السوفيتي بعد حصولها على بكالوريوس الفلسفة من جامعة دمشق، وكانت أطروحتها بعنوان (أدب تشيخوف وآثره في الأدب العربي). ساهمت ومنذ مطلع حياتها في الكثير من الأنشطة الأدبية، منها تأسيس

## أدق التفاصيل عن كارثة حريق العصرية

# حافظوا على تراثنا وتاريخنا ولا تأخذكم لومة لائم

المتواردة أن سبب الحريق بطارية سيارة تستعمل للإلارة تركزت موصولة بالتيار الكهربائي «عوضاً عن فصل التيار الكهربائي عن المحل»، في سوق العصرية يكامله لا يوجد جهاز إنذار عن الحرائق ناهيك بعدم توافر طفايات الحريق اليدوية، وإن وجدت فإنها توضع في أماكن يصعب الوصول إليها أو تكون منتهية الصلاحية، واستعمال المدافئ الكهربائية، ووجود العديد من أسطوانات الغاز ضمن المحل التجاري الواحد «وهذا مما ساعد في كارثة العصرية»، إضافة لتخزين المواد السريعة الاشتعال بطرق بدائية لا تراعي أي تعليمات للسلامة المهنية... والجهات الوصائية تتحمل المسؤولية أيضاً في كارثة العصرية، لأنها تقاضت عن كل أسس الأمن والصحة المهنية للمحل التجارية في السوق، فلم تلتزم أو تعاقب أي تاجر على إهماله وفوضويته وعدم التزامه بتعليمات الأمن والسلامة المهنية... يا عشاق الوطن حافظوا على تراثنا وتاريخنا، ولا تأخذكم لومة لائم..

### الآن

حريق مؤلم وموجع؟! انتهى حريق سوق العصرية فكيف نسبح للمستاجر أن يعيد بناء المحل التجاري، دون رأي المالك؟! وهذا له انعكاساته الحوقية في المستقبل؟! كيف نسبح بعمليات الترميم من دون دراسة كاملة للسوق لتعديد الألق وبعضاً من العراقة والأصالة لهذا السوق التاريخي أخذين في الحسبان شروط الأمن والسلامة المهنية، أين نقابة المهندسين؟! أين الجمعيات التي تنادي بالحفاظ على مقابله القديمة؟! أين المثقفون، أين الإعلام من كل ما طال ويطول سوق العصرية...؟ يا عشاق الوطن حافظوا على تراثنا وتاريخنا، ولا تأخذكم لومة لائم..

على أثر حرب عام ١٩٤٨ م وتحديداً عام ١٩٤٩ م أغلقت الدولة السورية هذا البنك ومن ثم اتبعته لأماك البلد. في نهاية السبعينيات تم استثمار المبنى بعقد آجار لمدة ٩٩ عاماً، حيث قام المستثمر بتقسيم المبنى من الداخل إلى محلات تجارية ومستودعات وأستأجره منه التجار، ولأسباب لا نعرفها ونجلها أصبح هذا البنك مع الزمن ملكاً خاصاً؟! ولم يزل إلى الآن هنالك أسهم قليلة جداً باسم الدولة السورية، وهكذا تغيرت هوية ومعالم البنك بشكل كبير، فالتطابق الأرضي لم يعد يحمل معالم البناء الأصلي، وأصبح محلات تجارية، أما الطابق الأول فالوجهات لم تزل تحافظ على معالمها، إنما البناء من الداخل فقد معالته الترافية؟! تعرض هذا البنك للحريق يوم السبت ٢٣-٤-٢٠١٦ م، وكانت أضراره أقل من باقي أضرار المحل التجارية، فهو بشكل عام بحاله مقبولة ويحتاج إلى أعمال ترميم وخاصة الطابق الأول منه، وفعلاً تم البدء مباشرة من أصحاب أو مستأجر المحل التجارية بأعمال الترميم المخالفة للشروط التي وضعت من قبل الجهات المعنية في محافظة دمشق، فتم إيقاف هذه الأعمال الترميمية، طبعاً أعمال الترميم هذه ستكون لإعادة المحل التجارية إلى وضعها السابق وليس للمحافظة على هذا البناء التاريخي كمعلم يحيى ويروي قصصاً وحكايا عن الوطن!؟.

### من أحرق سوق العصرية؟

يجب أن نشير بالبنان إلى مكان الخطأ والإهمال، سواء كان من الجهات المعنية والوصائية في الدولة، أو من الأفراد والمواطنين، يجب أن نصرخ بأعلى صوتنا حافظوا على تراثنا وأوابدنا التاريخية، فخلال السنوات الماضية طالت الحرائق العديد من هذه الأماكن التاريخية والأوابد، ولم «تترب» بل ما زلنا نهمل تاريخنا وتراثنا، إن المسؤول الأول والأخير عن هذه الحرائق الجهات الوصائية والموطن، فدمشق القديمة لها طابعها الخاص في المحافظة عليها ولتأخذ مثلاً وهو حريق سوق العصرية، فمن جهة المواطن «التاجر»، لم يتبع شروط الأمن والسلامة المهنية، فحسب المعلومات



البنك العثماني - الإنكليزي في سوق العصرية

ورواق وفسحة سماوية مسقوفة لم يزل فيها آثار البناء التاريخي من بركة ماء والدرج الرخامي المؤدي إلى الطابق الأول، والطابق الأول يحتوي على أكثر من عشرة محلات ورواقاً وفسحة سماوية مسقوفة وشرقيتين مطلتين على الطريق.

يقع البنك الإمبراطوري العثماني ذو الجنسية الإنكليزية بدمشق في موقع تجاري مهم على مقربة من أسواق دمشق التجارية في سوق العصرية، وكان من أهم المؤسسات المصرفية حتى مطلع القرن العشرين، وهو فرع من البنك الرئيسي في لندن ورأسماله بالكامل بريطاني، وفي عام ١٩٢٤ م، أصبح (مصرف سورية ولبنان الكبير) وأصدر هذا المصرف النقد السوري حينها، وافتتح عدة فروع له في أنحاء سورية، وفي عام ١٩٣٢ م اشترت مؤسسة مالية يهودية كبرى اسمها «خضور، عبود، زخنة» ومركزها الرئيسي في بغداد مبنى البنك، وهي من أهم الشركات المالية في العالم، وفتحت بنكاً في هذا المبنى اشتهر باسم «بنك زخنة»، وقاد هذا البنك «زخنة» السوق المالية السورية.

أسقف ونحو ٣٠ محلاً تحتاج إلى ترميم جدران... المحلات أكثر من نصفها آجار والباقى ملك يعمل فيها أصحابها، أغلبية المحال تحتوي على «سقيفة»، وتستعمل كمستودع منها ما هو منظم والباقى مخالف؟! وقد تضرر نحو ١٥٠ شخصاً هم عدد العاملين في المحلات المتضررة، عدا عدد أفراد أسرهم.. هذا هو الواقع المأساوي لكارثة سوق العصرية..

### البنك العثماني الإنكليزي

مبنى «البنك الإمبراطوري العثماني أو بنك زخنة» هو بناء أثري يدرج ضمن الأبنية ذات الأهمية التاريخية، أنشأ عام ١٣١٣ هجري - ١٨٩٥ ميلادي، وتبلغ مساحته الكلية ٢٠٧٥١ م، وهو أول بنك أسس وبني في مدينة دمشق القديمة، وصمم خصيصاً لهذه الوظيفة على طراز فن العمارة الأوروبية مع التأثيرات الفنية العثمانية، له سطح جملوني وواجهته الخارجية تزيناها الشرفات... يتألف من طابقين، الأرضي يحتوي على أربعة محلات

### إ. شمس الدين العجلاني

اندلع حريق ضخم، عند الساعة السادسة من صباح يوم السبت ٢٣-٤-٢٠١٦ م في أحد المحال في سوق العصرية الأثري في دمشق القديمة، تضررت بسببه السوق بأضرار جسيمة حيث التهمت النيران ما يقدر بنصف عدد محلات السوق، قبل أن تتمكن فرق الإطفاء من السيطرة عليه بعد قرابة سبع ساعات. الخسائر المادية كبيرة جداً، والخسائر التاريخية والتراثية طالت أقدم بنك في سورية، فمن أحرق سوق العصرية؟!؟

### كارثة الحريق

قامت بعشرات الزيارات لمخلفة حريق سوق العصرية وهذه المعلومات الواردة في متن المقال تستند إلى المشاهدات وإلى معلومات ممن حضر في السوق من أصحاب الشأن ومعلوماتي الخاصة..

تشير المعلومات المتوفرة إلى أن سبب الحريق ماس كهربائي، أدى إلى إصابة بشرية واحدة، في حين قدرت الخسائر المادية بمئات الملايين من الليرات السورية، حيث احترق بالكامل ١٠٠ متجر، وبشكل جزئي ٤ متاجر، وأن سبب الحريق بطارية سيارة تستعمل للإلارة في أحد المحال الذي يحتوي على كميات كبيرة من الولاعات «قداحات السجائر» بدأت «تعسّس» منذ يوم الخميس إلى أن حصل الحريق صباح السبت، وقدر عدد سيارات المتضررة ١٠٠ محل منها ما هو بحاجة إلى إعادة إعمار أو ترميم كامل، و٤ محلات أضرارها أقل من ذلك، فهناك أكثر من ٧٠ محلاً بحاجة لإعادة بناء، وأكثر من ١٥ محلاً بحاجة إلى تدعيم، وأكثر من ١٠ محلات تحتاج إلى ترميم